

ثقافة

صباح
القصيد

إرث لصبِّ فيك قَدْ زِدْتُهُ،
قَدْ عَدِمَ الدنْيا ولذاتِها؛
فهو أسيرُ الجسمِ في بلدةٍ،
وهو أسيرُ القلبِ في أخرى
أبو فراس الحمداني

في كتاب بعنوان «من ذا الذي قد البيان؟» ثم أمهرت الصورة بتعليق تصحيحي ساخر تارة ومرح تارة أخرى. وقد تم تحميل نسختها الإلكترونية من الكتاب عبر الإنترنت بنحو «22 ألف مرة خلال عامين ونصف العام».

لا يذكر اسم الأدبية الشابة حياة الياقوت إلا ويقرن به حبها للغة العربية ودفاعها المستميت عنها، الأمر الذي دفعها إلى استخدام كاميرا الجوال لالتقاط كل ما تصادفه من «جرائم» ارتكبت بحق اللغة كما قالت، سواء كانت يافطات إعلانية أو مرورية أو تجارية فقامت بنشرها

في «كلامستان».. اللغة على أجنحة الخيال الياقوت: الناس اليوم يقرأون أضعاف ما قرأه أسلافهم

محمد بشر

ونشرت الياقوت أيضا، قبل أيام، في معرض الكويت الدولي للكتاب فكرة إبداعية أخرى للحفاظ على اللغة العربية، وغرسها في الأطفال العرب، وهي مجموعة بعنوان «كلامستان»، وتضم أربع قصص وضعت في قالب مرح ومشوق للطفل، نشر له القواعد النحوية على طريقة السرد القصصي الممتع، وليست هذه هي المحاولة الأولى للياقوت للحفاظ على كيان اللغة العربية من محاولات البعض النبل منها بل أطلقت في وقت سابق «دار ناشري الإلكترونية» غير الربحية للترويج لأفكارها البناءة والإبداعية.

درست الياقوت العلوم السياسية كتخصص رئيسي، مع تخصص مساند في اللغة الإنكليزية وأدائها. ثم حصلت على الماجستير في علوم المكتبات والمعلومات، تعمل مدرسة مساعدة في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت، بالإضافة إلى ذلك، أسست في عام 2003 «دار ناشري للنشر الإلكتروني»، وهي أول دار نشر إلكترونية غير ربحية في العالم العربي، بدأت الكتابة في الصحف منذ كانت في السابعة عشرة، ونشرت أول مقالة لها في جريدة القبس، كما ألقت مجموعة من الكتب الأدبية واللغوية. ترى الياقوت أن خبرتها تمثل مزجاً من مجموعة من الأشياء التي تبدو مختلفة وبعيدة وأن كان امتزاجها مفيداً، تقول: «لا أستطيع أن أتصور نفسي في إطار معين، أو أن أسير في «حارة» واحدة من الطريق. وفيما يلي نص اللقاء معها:

مدينة الكلمات

● ماذا عن كتابك الجديد كلامستان؟

- هو عبارة عن سلسلة من 4 قصص قصيرة للأطفال الهدف منها تبسيط بعض قضايا اللغة المعقدة للأطفال عن طريق وضع الأفكار بقلب خيالي ومرح. الهدف أن يقرأ الطفل قصة مرحة ومضحكة ومثيرة لخياله، وفي الوقت نفسه يستفيد من معلومات لغوية بطريقة غير مباشرة.

الجديد فيه هو هذا العنصر، غالباً ما تكون الكتب اللغوية للأطفال فيها قواعد، لكنها مخففة ومزينة، أما في كلامستان (وهي مدينة خيالية تسكنها الحروف والكلمات) فسيد الموقف هو القصة والمرح، والفائدة اللغوية تأتي بشكل انسيابي غير واع.

اللغة (أي لغة وليس فقط العربية) المحكية سهلة نسبياً، لكن اللغة المكتوبة فيها تجريد كبير يستعصي حتى على الكبار. طالما تساءلت من أين مثلا جاء التنوين؟ ولماذا اختارت أمة العرب أن تنون بعض الكلمات؟ قد يجد اللغويون إجابة تاريخية - لغوية معقدة على هذا التساؤل الفضولي. لكنني متأكدة أن الأطفال يتعلمون من تلقائنا إياهم التنوين بطريقة فجة، وكذلك الأمر مثلا مع الحركات (الكسرة، والضمة، والفتحة)، لماذا هذه الحركات ليست حروفاً مستقلة؟ وأيضا، ما الفرق بين الهاء والتاء

المربوطة. ولماذا تتصل بعض الحروف بليها (مثل الحاء) ولا تتصل بعض الحروف بما يليها (مثل الدال). كلها هذه أسئلة مزعجة، وأن يجاب للطفل عليها بأنه هذا «ما ألفنا عليه آباءنا» قد تستكثم، لكن سيظل هناك في قلبه خيبة أمل تجاه هذه اللغة الصعبة وغير المفهومة والمتلذذة بالقواعد التي عليك أن تحفظها وتطبقها، ولا يهم أن فهمت أم لم تفهم.

زواج «التاء»

وتتابع الياقوت:

- من هنا، قررت كتابة هذه القصص، لكي لا أطفال قصة خيالية تشفي فضولهم وتريحهم من هم التساؤل، وتساعدهم في المحصلة على القراءة والكتابة بشكل سليم. فمثلاً، في قصة «تاء مربوطة»، تحدثت لهم عن أن حرف الهاء تزوج بحرف التاء، فأنجبا طفلة هي التاء المربوطة، والتاء كما تعلم من حيث الشكل لها شكل الهاء لكن لها نقطتان مثل التاء، وهي تنطق أحياناً هاء وأحياناً تاء. وكثيراً ما يخطئ الكبار فيها. فهذه القصة الخيالية تعرف الحروف على خصائص التاء المربوطة، وكيف تكتب وتقرأ، لكن من خلال قصة طريفة.

وفي مسابقة الحركات مثلا، تخيلت أن الأحرف الثلاثة (الألف، والواو، والياء) ولدت الحركات (الفتحة، والضمة، والكسرة). وهذا صحيح لغوياً، فالحركات حروف علة مخففة. ثم تكلمت بقلب خيالي عن مسابقة عقدتها الحروف الثلاثة، جعلت شكل الحركات بشكلها المعروف حالياً، وحددت مكانها (مثلاً لماذا الفتحة فوق الحرف، بينما الكسرة تحته؟).

الانزعاج.. الانزعاج

● ما الذي دفعك لتأليف هذا الكتاب؟

الانزعاج؛ انزعج حينما سمع شخصاً يقول ان عقده اللغة العربية، وإن أبناء درجاتهم جيدة إلا في هذه المادة. انزعج حينما يخطئ



● حياة الياقوت



● غلاف كتاب «أسس في بلاد الواق واق»

وكان «كلمة ودمنة»، نتظاهر بأننا نستصغر القصص، وأنها شيء بسيط صالح لعقول الصغار فقط لتلهيتهم بها. لكننا في قرارة أنفسنا نحب القصص، ونعلم أثرها البالغ في أسرنا ومخيلتنا وتشكيلها. ظاهرياً ورسمياً، سلسلة «كلامستان» موجبة للأطفال. لكن سعادتني ستكون كبيرة لو ساعدت قصصي شخصاً كبيراً على إعادة الثقة بالعربية وحبها.

من قَدَّ البيان؟

● ما الكتب الأخرى التي قمت بتأليفها؟
- بالنسبة للكتب المطبوعة، لي كتاب «من ذا الذي قد البيان؟» أخطاء وخطايا لغوية مصورة، صدر عام 2006، رواية «الس في بلاد الواق واق»، 2011.

ومجموعة «كلامستان» (أربع قصص: تاء مربوطة: نون، نون، تنوين؛ مسابقة الحركات، الحروف تمد أيديها»، 2011.

وصدر لي قصة مطبوعة ضمن حملة ركاز عام 2009 بعنوان خيال الوقت.

أما إلكترونيًا، فنشرت: «فوق السرب (مقالات)، عام 2003 سبع حوسوما (مجموعة قصصية)، 2010 حكاية الهزمية (كتيب تعليمي)، 2010.

● ما حكاية كتابك «من ذا الذي قد البيان؟»

وهل نشر إلكترونيًا؟

لي كتاب ورقي بعنوان «من ذا الذي قد

البيان؟» قمت بنشره إلكترونيًا أيضًا. ليكون صدقة جارية يستفيد منها الكل. وتم تنزيل

النسخة الإلكترونية أكثر من 22 ألف مرة خلال عامين ونصف العام. وهذا دليل على

الإمكانات الرائعة للنشر الإلكتروني. وضعت

في هذا الكتاب أدلة مصورة على «جرائم»

القصص، شهرياً أحب القصص، شهرياً

عالجته بها. حاكم الهند دبشليم كلف

الفيلسوف بديدا بكتابة كتاب يخلد ذكره

ويضع العوام والمثقفين على حد سواء، فاختر

بيديدا كتابة قصص على لسان الحيوانات،

الناس في أمور لغوية بسيطة، ويبررون ذلك بقولهم أنهم لم «يتأسسوا» جيداً في المدرسة. وأنزعج أكثر حينما يظن الكثيرون أنه لا بأس أن نخطئ في اللغة العربية، فهذا ينهني للسؤال: هل هي لغة معقدة وقديمة وصعبة وزاخرة بالقواعد المملة وغير المفهومة؟ لغة بهذا الجمال والتنوع والمرونة، أتشكل عقدة لدى أبنائنا؟ هذا شيء عجيب، شيء «يقهر»!

● ماذا توجهت للأطفال؟

- «العلم في الصغر، كالنقش على الحجر».

لكن من قال أنني أتوجه فقط للأطفال؟ كلنا

نحب القصص، ونحب الخيال. ربما أفقدنا

الدنيا وتجاربها القاسية مقدرتنا على

الإنهيار مثل الأطفال، لكننا ما زلنا نحب

القصص، شهرياً أحب القصص، شهرياً

عالجته بها. حاكم الهند دبشليم كلف

الفيلسوف بديدا بكتابة كتاب يخلد ذكره

ويضع العوام والمثقفين على حد سواء، فاختر

بيديدا كتابة قصص على لسان الحيوانات،

مشروع المستقبلي رواية لـ «التنوير»

عن مشاريعها المستقبلية تقول الياقوت: منذ عام 2008 بدأت في كتابة رواية، وانتهيت منها قبل فترة، وأنا حالياً في مرحلة التنقيح والتصحيح واختيار العنوان النهائي. أدعو الله أن تنشر بدايات العام القادم.

هذا أكثر عمل أخذ مني جهداً ووقتاً. خلال فترة تأليف هذه الرواية أصدرت أكثر من عمل، ولم أنته منها بعد.

الجهد منبعه أن قسماً منها يتحدث عن فترة تاريخية سابقة، وكان علي التحقق من دقة الكثير من الأمور. كما أن السرد يتم على مستويين: فهناك رواية رئيسية للرواية هي بطلتها، وهناك مستوى آخر للسرد غير مباشر يقدم وجهة نظر أخرى للأحداث.

هذه الرواية كبرت معي، وكبرت معها. أدعو الله أن تخرج للقارئ بسلا، وأن تحقق ما عليها أن تحققه من تنوير وتغيير في التفكير.



● مشهد من المسرحية

ذكرى

هاينريش كلايست: مدينتي لم تعد مكاناً للفرح

فرانكفورت - ب 1 - تحتفل مدينة فرانكفورت في الحادي والعشرين من نوفمبر الجاري

بذكرى مرور مائتي عام على ميلاد الشاعر والروائي الألماني الأكثر تحرحاً هاينريش فون كلايست المولود في فرانكفورت على نهر الأودر عام 1777، ولكن أحداً لم يشعر به في مسقط رأسه بهذه المدينة الواقعة شرق ألمانيا على الحدود البولندية في سن مبكرة.

وكتب الكاتب الشاب وهو في سن الخامسة عشرة عقب وفاة والدته «هذا لم يعد مكاناً للفرح مرة أخرى». والزوار الذين يزورون فرانكفورت، الأقل شهرة في ألمانيا اليوم، لا يلحظون سوى أعداد لا حصر لها من الأعلام التي تحمل مقتبسات من كلام كلايست، حيث تحتفل المدينة بذكرى مرور مائتي عام على وفاته التي تصادف يوم



● هاينريش كلايست في طفولته

21 نوفمبر الجاري.

وسيتم إلقاء محاضرات وتقديم عروض وعينات من كعك كلايست، وأيضاً جولة إرشادية في المدينة تبدأ من متحف كلايست.

الأزمة والتجربة

تأسس المتحف عام 1969 في مبنى مدرسة الحماية السابقة التي أسسها عام 1777 مارتن فريدريش كنبولاوخ، وهي حالياً مقر معرض يسمى «كلايست: الأزمة والتجربة». وللأسف لا يتضمن المعرض أي شيء من المتعلقات الشخصية لكلايست.

ويقول أمين المكتبة والمرشد السياحي بالمدينة هانز يورغن ريفيلد «ولا حتى إحدى علب الدخان الخاصة بكلايست موجودة».



فشل في إكمال
دراسته فتجول
في نصف القارة
الأوروبية



إلى الشك والتدمير الذاتي. وقد توفي والده كلايست وهو في سن صغيرة، وأصبح جندياً وهو في سن الخامسة عشرة، قبل أن يترك الخدمة العسكرية في عام 1799 ليدرس في جامعة فرانكفورت، إلا أن الكاتب فشل في إكمال دراسته وبدلاً من ذلك بدأ في التجول في نصف القارة الأوروبية.

وكان منزل كلايست في نطاق رؤية كنيسة سانت ماري، حيث أقامت سلطات المدينة نصباً تذكاريًا للكاتب في السبعينات. ويظهر النصب التذكاري شخصاً قدمه في الحجارة ويخفي وجهه.

وتمثل الملاحم الإشتياق والألم والمشاغرة التي كان يعانيها طوال حياته، وحتى موته في برلين عام 1811.

ولد كلايست في 18 أكتوبر 1777 وجاء من أصول نبيلة عريقة. وجرى تعميده في كنيسة تعود للقرن الثالث عشر، والتي هي اليوم صالة عروض موسيقية. وقد دمر مكان ميلاد كلايست الذي يقع على مسافة بضعة دقائق من شارع الأودر في عام 1945 عندما سوي وسط مدينة فرانكفورت بأكملها بالأرض.

ومع ذلك، هناك لوحة تذكارية على طرف جمالون خاص بمبنى سكني شيد في المكان بعد الحرب العالمية الثانية. ويقول ريفيلد «لقد عاش هنا مواطنون أغنياء وتجار وأعضاء بالجامعات».

الشاعر يخفي وجهه

ويوجد هنا معرض «كلايست» ويضم أعمالاً فنية لأطفال مدارس ويكشف عن ميل كلايست